خطاب الرئيس محمد أنور السادات
في مؤتمر القمة الافريقي بكمبالا
فى٢٩ يوليو ١٩٧٥

السيد الرئيس
الاخ العزيز الرئيس عيدي امين
أحييكم أطيب تحية وأعبر لكم عن سعادتي الغامرة بالالتقاء بكم مرة أخري والتمتع بتبادل الحديث والتداول معكم في كل ما يهم دولنا وشعوبنا الاصيلة من شئون ... ويضيف الي سعادتنا ان اجتماعنا اليوم ينعقد في بلد شقيق تربطنا به وشائج أبدية من الوجود المشترك والمصالح الواحدة والاخاء الصادق

وأود ان انتهز هذه الفرصه لكي أوجه الي الاخ الرئيس عيدي أمين وشعب اوغندا وحكومتها خالص الشكر والتقدير لكل ماقاموا به في سبيل الاعداد لهذا المؤتمر . بما يهييء له كل فرص النجاح وللحفاوة الاصيلة التي لقيناها في هذا البلد الكريم ٠

والواقع اننا نتطلع الي مؤتمراتنا هذه باعتبارها لقاءات بالغة الاهمية تؤكد دعائم التضامن والوحدة بيننا .. وتبرز في مضمونها أنبل معاني التفاهم والاخاء والمحبة . وهي معان نبتت جذورها في أرضنا الافريقية الطيبة وصهرتها التجربة النضالية الواحدة عبر مئات السنين . كما ان هذه المؤتمرات ترسم بمناقشاتها والقرارات التي تنبثق عنها مسيرة التحرر الافريقي ومعالم الطريق نحو تقدم القارة ورفاهية الفرد والجماعة فيها . بل ان اجتماعنا اليوم يكتسب أهمية خاصه سواء بالنظر الي المنعطف التاريخي الذي تجتازه قارتنا المجيدة أو بحكم خطورة تلك المرحلة علي الصعيد الدولي الاشمل . وهو ما يجعل الكثيرين في أنحاء متفرقة من العالم يتابعون مؤتمرنا ويترقبون مناقشاته ومقرراته ٠ ففي الساحة الافريقية . نجد اننا نجتاز مرحلة تكريس الاستقلال الذي حصلت عليه شعوبنا بعد كفاح مرير كلفها تضحيات

باهظة وتبعات جسيمة ، ثم أنها مرحلة الانطلاق الي خطوات أوسع في طريق التقدم والتنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة من أجل رفاهية جماهيرنا الكادحة التي تحملت مسئولية النضال دون ان يتطرق الي عزيمتها الوهن ، ومازالت تتحمل أعباء الانتقال الي مرحلة مابعد الاستقلال بكل ما تتطلبه من تحول اجتماعي وبناء اقتصادي قوي قادر علي التعامل مع حقائق وظروف العصر . ثم أنها أخيرا مرحلة تثبيت حق الدول في استغلال مواردها الطبيعية وإرساء أسس جديدة للعلاقة بين الدول المنتجة للمواد الاولية والدول المستهلكة لها ٠

وعلي الصعيد الدولي نجد ظواهر هامة تستحق منا الوقوف عندها والتأمل فيها والتوصل الي رؤية مشتركة لها . اذا كنا نريد ان نؤثر في الاحداث اكثر مما نتأثر بها . وأن نكون مشاركين في صنعها لا مرغمين علي قبول مجراها الذي حدده غيرنا طبقا لأولوياتهم وحساباتهم ومصالحهم . ويجب الا يغيب عن اذهاننا قط ان من ابرز سمات العصر الذي نعيش فيه ان الاحداث والتطورات تتلاحق بسرعة فائقة مذهلة . وهو ما يفرض علينا ان تكون حركتنا الواحدة متمشية مع ايقاع العصر مرتفعة الي مستوي التحدي ٠

واذا نحن نظرنا الي العالم من حولنا في الفترة التي انقضت منذ عقدنا آخر مؤتمراتنا لوجدنا ان الشرق والغرب قد قطعا شوطا كبيرا في طريق التقارب والتفاهم وانتقلا من مرحلة الانفراج وتخفيف حدة التوتر وانهاء الحرب الباردة الي مرحلة الوفاق والتعاون وتسوية الاوضاع التي ظلت معلقة طوال الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية وإزالة الاسباب التي يمكن ان تحول المناقشة والسباق السلمي الي صراع مسلح وإقامة نوع من الارتباط المتبادل في مجالات التكنولوجيا والتطوير العلمي والصناعي وتشابك المصالح التجارية والاقتصادية وقيام المشروعات المشتركة وتبادل المعلومات ٠

ولاشك ان رحلة الفضاء الاخيرة كانت ايذانا بالانطلاق نحو آفاق جديدة من الترابط والتعاون بين الطرفين . كما ان مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي الذي يعقد هذه الايام في عاصمة فنلندا يشكل أقوي تجسيد لمباديء الوفاق . وأوضح ترجمة لها من افتراضات نظرية ومعطيات منطقية الي اسلوب علمي للتعايش وتجاوز احداث الماضي ورواسبه وإسقاط كل طرف لكثير من التحفظات التي ظلت تمنعه من مد يد التعاون الي الطرف الآخر ٠

ونحن وإن كنا نرحب بأي تخفيف للتوتر ونؤيد كل ما من شأنه ان يزيد فرص التعاون في المجتمع الدولي يجب ان نكون حريصين علي الا يتحقق الترتيب الجديد للعلاقات بين الشرق والغرب علي حساب الدول المتوسطة والصغيرة أو ينتج آثارا في غير صالح الشعوب المكافحة التي بقيت خارج اطار هذه المساجلات ولم تكن لها كلمة مسموعة في رسم مجري الاحداث ٠

وقد صاحب هذا التطور الاساس بروز ظاهرة أخري تتصل به وتتداخل معه وهي تقسيم العالم تقسيما قد يكون تحكيما الي قسمين علي أسس جديدة لم تتفق حولها الآراء فهناك من ذهبوا الي تقسيم الكرة الارضية الي نصف شمالي ونصف جنوبي اقل تقدما ٠

وآخرون قالوا إن التقسيم لا يسير طبقا لخط جغرافي محدد . وانما يقوم علي أساس الثروات الطبيعية المستغلة او القابلة للاستغلال في المستقبل القريب وبذلك تقسم العالم الي دول غنية مالكة وأخري فقيرة معدمة ٠

ولعل الاوفق ان نتصور انقسام العالم الي دول تمكنت بسبب عوامل تاريخية وجغرافية وسياسية معينة من أن تصل الي مرحلة متقدمة من التقدم التكنولوجي والزراعي وأخري لم تتح لها هذه الفرصة لاسباب أهمها خضوعها للسيطرة الاستعمارية حقبة طويلة . مما حرمها من ممارسة حقها في تطوير اقتصادها وتنمية

نظام الانتاج علي اساس الاستفادة من عنصرين في وقت واحد . الموارد الطبيعية المتاحة . والتقدم العلمي والفني والتكنولوجي الذي أحرزه المجتمع الانساني منذ عصر الثورة الصناعية الاولي

ويتصل بكل هذا أيضا التطور الذي مرت به العلاقة بين الدول المنتجة للمواد الاولية والدول المستهلكة لها . فقد كان طبيعيا ان تتمسك الدول المنتجة بحقها في استغلال مواردها وفي ممارسة أحد الجوانب الهامة للاستقلال الذي حصلت عليه بعد كفاح مرير ٠

غير أن الدول المستهلكة ولمعظمها ماض استعماري طويل . لم تتقبل الوضع الجديد بما يفرضه عليها من التزامات وأعباء . وأصرت علي الاحتفاظ بالمزايا التي تحققت لها في ظل نظام غير متكافيء ٠ ومن هذه الدول من حاول أن يدبر لمواجهة بين الدول المنتجة والمستهلكة وأراد أن يستخدم الضغط عليها بكافة الوسائل حتي ترضخ لشروطه وتقبل ان يستمر نظام الاذعان الذي ساد العلاقة بين الطرفين قرونا طويلة ٠

-ومنهم من أخذ العبرة من الماضي ووعي دروس التاريخ فأدرك حتمية إقامة العلاقات الدولية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية علي اساس العدالة والتكافؤ والقبول المتبادل وليس بالضغط والتهديد والابتزاز وموقفنا من كل هذا واضح .. وهو اننا نصر علي عدم التفريط في هذا الجانب من جوانب الاستقلال الذي حصلنا عليه بشق الانفس ونبدي استعدادنا للتجاوب لكل ما من شأنه ان يزيد التعاون والتضامن بين كافة الدول والشعوب دون أي عقد أو حساسيات ونرفض كل النظريات والتصرفات التي تهدف الي فرض نوع جديد من السيطرة علي دولنا وشعوبنا أو حرمانها من ثمرة هامة من ثمرات كفاحها ٠ وتتفقون معي في ان السنوات القليلة الماضية قد شهدت ظاهرة صحية سوف تسهم دون شك في أقامة عالم افضل . وصياغة العلاقات بين الدول الكبيرة والصغيرة علي السواء علي أسس جديدة . وهي

ظاهرة انتصار الارادة الوطنية للشعوب مهما كانت التحديات التي تواجهها. وأيا ما كانت القوة التي تعترض سبيلها وعلي كافة القوي الدولية ان تعي هذا الدرس وتستوعبه جيدا . لأنه سيرسم ملامح الطريق الي مستقبل العلاقات الدولية ويقيم نمطا للتعامل بين الدول علي أسس لم تكن في حسبان كثيرين ممن حاولوا تأصيل العلاقات بين الأمم والشعوب ٠

ايها الاخوة الاعزاء
تذكرون أنني قلت في الكلمة التي القيتها في مؤتمرنا في أديس أبابا في السادس والعشرين من مايو ١٩٧٣

اننا ننتظر بفارغ الصبر اليوم الذي تنضم شعوب ناميبيا وزيمبابوي وموزمبيق وانجولا وغينيا بيساو كدول مستقلة ذات سيادة ٠

ونحن لا نألوا جهداً لتحقيق هذا الأمل
واليوم يسعدنا أن نحتفل باستقلال موزمبيق والرأس الاخضر وساوتومي وبرنسيب والكومور وانضمامها الي اسرة المنظمة ايذانا بانحسار المد الاستعماري عن بقاع قارتنا المجيدة وإنذارا لفلول السيطرة الاستعمارية والعنصرية بأن ساعة الحرية آتية لاريب فيها . وأن تشبثها برواسب الماضي البالية لن يجدي بها شيئا ٠

وعلي الانظمة التي تحاول فرض سيطرتها الاستعمارية في زيمبابوي واحتلالها غير الشرعي لناميبيا والتفرقة المعادية لأبسط القيم الانسانية في جنوب افريقيا ان تتعلم الدروس وتتحقق من حتمية انتصار ارادة الشعوب وان ظلت تعاني من القهر والإرهاب زمنا طويلاً . وتسلم بحق شعوبنا في تقرير مصيرها كغيرها من الأمم ٠

وتبقي بعد هذا كلمتان . أوجههما لبعض الاشقاء الافارقة بكل اخلاص ووفاء ومحبة ٠ فنحن من جهة نشعر بالأسي والألم حين نري ابناء البلد الواحد يتقاتلون ويتشاحنون فيما بينهم بدلا من توحيد جهودهم وتوجيه طاقاتهم الخلاقة لتدعيم

استقلالهم وحماية مصالحهم القومية والتغلب علي التحديات التي تواجههم . سواء في عمليات اعادة البناء في الداخل او بالنسبة لإرساء قواعد التعامل مع العالم الخارجي ٠

ولذلك فنحن نناشد اخوتنا في انجولا ان يضعوا خلافاتهم جانبا الدم الافريقي وان يثبتوا للعالم كله ان الاستقلال يعني بالنسبة لشعوبنا المناضلة مزيدا من البناء والعمل الايجابي الهادف والاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي والتضامن الاجتماعي ٠

ومن جهة أخري .. فاننا نجد أنفسنا ازاء وضع دقيق حين تكون هناك قلاقل داخلية في بعض الدول الشقيقة ٠ ففـــي مثل هذه المواقـــــف يتجاذبنا عاملان بنفس القدر . رغم ما بينهما من تعارض أو تناقض ٠ الاول : ايماننا بوجوب الامتناع عن التدخل في الشئون الداخلية لإي دولة وهو مبدأ أساسي نلتزم به وان كنا نتمسك بهذا الالتزام في علاقاتنا مع كافة الدول . فإننا نلتزم به من باب أولي في علاقاتنا مع الدول الشقيقة التي نعتبر استقرار الوضع وإستتباب الأمن فيها جزء لا يتجزأ من أمننا القومي ٠ أما العامل الثاني فهو حرصنا علي سلامة ورفاهية كل فرد من أفراد شعب افريقي شقيق لان شعورنا بالتضامن الافريقي يجعلنا نحس بأن كل ضائقة يتعرض لها أفريقي يعيش في أي بقعة علي قارتنا المجيدة هي ضائقة نتعرض لها جميعا ٠

ومن ثم نكون لنا مصلحة مشتركة في رؤية الوئام والوفاق يعمان جميع انحاء القارة ويسودان داخل كل بلد افريقي شقيق ٠

وعلي ذلك فنحن نري ان دورنا في مثل هذه الاحوال يجب ان يتجه الي السعي بالخير بين أبناء البلد الواحد وتذكيرهم بوجوب معالجة كل الخلافات القائمة بينهم في اطار من الوحدة الوطنية ومصلحة التآخي

ايها الاخوة

لست أجد ضرورة لان اكرر لكم التزام مصر الافريقي . فهو بالنسبة لنا التزام

مصيري شامل نابع من ايماننا العميق بأن مصيرنا واحد وأن مصلحتنا واحدة وأن التحديات التي نواجهها في الداخل والخارج واحدة ومن ثم فإن مصر حين كرست نفسها لتبني القضايا الافريقية . وحين كانت في طليعة القوي التي ساندت حركات التحرير وشجعت القوي التقدمية والاستقلالية في شتي ربوع القارة . في وقت لم تكن فيه هذه الحركات قد استقطبت من هذا التأييد العالمي الجماعي فإنما تفعل هذا عن قناعة راسخة بأنها تدافع عن كيانها وتحمي امنها بالمعني الاستراتيجي الشامل وهو ما يدعونا الي اعطاء مناصرة قضايا التحرير الافريقية أولوية فائقة لا تنافسها فيها قضية . كما انه يزيد من حرصنا علي مد يد التعاون الأخوي لجميع الدول والشعوب الافريقية الشقيقة ٠

ولعلكم قد لمستم في الآونة الاخيرة . انني قد اصدرت تعليماتي لشتي الاجهزة والمؤسسات في مصر بأن تستجيب علي وجه السرعة لجميع الطلبات التي تتلقاها من دول افريقية واعتبار هذه الطلبات جزءا مكملا لعمليات التنمية والتحول الاجتماعي في مصر ٠

ومن هذا المنطلق تنظر مصر الي التعاون العربي الافريقي باعتباره ضرورة حيوية لا غني عنها وفريضة لا يسوغ التفريط بحكم المقومات التاريخية والحضارية والجغرافية والثقافية القائمة بالفعل بين الشعوب العربية والافريقية وبحكم المصلحة المشتركة ووحدة الكفاح ضد الاستعمار والسيطرة والاستغلال والعنصرية والتفرقة ٠

ولذلك فقد كان طبيعيا ان تنعكس هذه المعاني في الجهود التي بذلتها منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية لتقوية صرح التعاون العربي الافريقي وكان آخرها اجتماع اللجنتين الوزاريتين الافريقية والعربية في القاهرة في العاشر من يوليو ١٩٧٥ الذي انبثق عنه اعلان مباديء وبرنامج عمل مشترك حدد فيهما المجتمعون المباديء التي تحكم التعاون بين البلدان العربية والافريقية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ٠

كما انهم وضعوا منهاجاً علمياً يبين اسلوب التعاون السياسي والدبلوماسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعلمي والفني لمد جسور التعاون بين الجانبين وتحقيق تعاون خلاق وترابط أعمق وتعلمون أيها الإخوة ان هذا هو ما دفعني الي اتخاذ قراري الخاص بإعادة فتح قناة السويس للملاحة رغم ان الوضع في المنطقة لازال مشحونا بإمكانيات الانفجار والتوتر ورغم اننا لازلنا بعيدين عن السلام بسبب تعنت اسرائيل ورفضها ان تستجيب لإرادة المجتمع الدولي الذي يطالبها بشدة بالانسحاب من جميع الاراضي العربية المحتلة وعدم الوقوف في وجه الحقوق الوطنية لشعب فلسطين ٠

أيها الأشقاء

لعل من المناسب هنا ان اعبر لكم عن شعور الشعب المصري والأمة العربية كلها بالعرفان والوفاء لشعوب افريقيا وقادتها للوقفة المبدئية الاصيلة التي وقفوها مساندة لحقنا في استرداد الارض واستعادة الحق

والواقع انني اشعر في كثير من الاحيان بأننا مهما عبرنا عن مشاعرنا نحوكم لا نستطيع ان نوفيكم حقكم من الشكر والامتنان والثناء ٠

فقد كنتم أول تجمع دولي تبني القضية بكاملها كما ولو كانت قضية كل شعب افريقي وشغله الشاغل ٠ وحين كان المجتمع الدولي يصم أذنيه ويصر علي تجاهلها . قمتم من يونيو ١٩٧١ بتشكيل اللجنة التي أطلق عليها بحق اسم لجنة الحكماء . وضمت الرئيس المختار ولد داده والامبراطور هيلاسلاسي والرئيس ليوبولد سنجور والرئيس احمد واهيدجو والرئيس موبوتو والرئيس يعقوب جوون والرئيس وليم تولبرت والرئيس جومو كينياتا والرئيس فيليكس هوفيه بوانبه والرئيس جوليوس نيريري ٠ وبعد ان قامت اللجنة المذكورة واللجنة الفرعية الرباعية المنبثقة عنها ببحث الموقف من جميع جوانبه عن طريق اتصالات مباشرة ومكثفة قامت بها في نوفمبر ١٩٧١ انتهت الي رؤية لا تخرج في جوهرها عن رؤية العرب للنزاع وكيفية حله

ولعل ديباجة المذكرة التي قدمتها لجنة الحكماء العشرة الي الاطراف المعنية تضمنت أبلغ تعبير عن التضامن العربي الافريقي حين قالت

ان الدول الافريقية قد شعرت دائما بأنها معنية مباشرة أكثر من غيرها بالنزاع العربي الاسرائيلي المؤلم ٠

وأضافت ان هناك أوجه شبه عديدة بين دول الشرق الاوسط والدول الافريقية الناشئة الي حد أن التوتر العربي الاسرائيلي المستمر يذكرها من حيث نتائجه الممكنة بالمخاطر التي قد تتعرض لها تلك الدول الناشئة مستقبلا ٠

تلك هي الرؤية الثاقبة والفهم العميق لمشكلة الشرق الاوسط ولطبيعة الصراع الذي نخوضه في هذه البقعة الاستراتيجية الهامة ٠

وهذا هو الادراك الاصيل لوحدة الكفاح ووحدة القضية والالتزام الصادق بالتضامن الافريقي الشامل وهو التزام تجلي في كل المواقف التي اتخذتموها . والقرارات التي صدرت عن منظمتنا منذ ذلك التاريخ تجسيدا للأخوة الافريقية الحقة ٠

فطبيعي اذن أن تدين لكم الامة العربية بمعظم المكاسب التي حققتها القضية في السنوات الاخيرة ٠ فقد كنتم أول من اتخذ موقفاً جماعياً واضحاً لا التواء فيه ضد الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية . وطالبها بالانسحاب منها دون ابطاء أو مماطلة وكنتم أول من قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل وجعل هذا الموقف خطأ مبدئيا لا يقبل المراجعة طالما بقيت اسرائيل علي تعنتها وتجاهلها للحق العربي ٠ وكنتم أيضا أول من وقف بحزم وصلابة الي جانب حق شعب فلسطين في تقرير مصيره وبحث قضيته بإعتبارها قضية سياسية في المقام الاول ٠

وبنفس هذه الروح كنت حريصا من جانبي علي ان أتشاور معكم وأضعكم في الصورة بالنسبة لكل تطورات الموقف والاتصالات التي تتم بشأن القضية فتبادلت

معكم الرسائل كلما جد جديد وكلفت وزير الخارجية باحاطة سفراتكم علما بكافة التطورات واطلاعهم علي آرائنا ووجهة نظرنا وبفضل تأييدكم الحازم توالت المكاسب التي حققتها القضية .. وأصبح واضحا ان الموقف يحتاج الي مزيد من الضغط علي اسرائيل حتي تستجيب للقرارات العديدة التي اصدرتها الأمم المتحدة والمنظمات الاقليمية وفي مقدمتها منظمتنا العريقة ٠

ولسنا نهدف إلا الي تحقيق سلام عادل ودائم تستطيع شعوبنا في ظله ومنها شعب فلسطين العربي أن تقوم بدورها الانساني الكبير دون عائق وتوجه جهودها وطاقتها الي عمليات اعادة البناء والتنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة ٠ وقد حرصنا علي اثبات نوايانا في كل مناسبة . ودعونا في الوقت الذي كانت فيه قواتنا المسلحة تسجل أروع انتصاراتها فهل يستقيم بعد هذا ان تستمر اسرائيل في موقفها المتعنت وسلوكها اللامبالي بإجماع الشعوب المحبة للسلام ؟

ايها الاخوة
ان المرحلة التي نمر بها هي مرحلة اختبار لارادتنا وقدرتنا علي مواجهة التحديات الكبيرة التي تعترض طريقنا ولست اشك أبدا في أنه بإيماننا ووحدتنا سوف نحقق آمال شعوبنا وأحلامها وتضيف الي رصيد منظمتنا ما يدعم وجودها في الحاضر والمستقبل

وختاما اسمحوا لي ان اقول ان لدينا من الاسباب والاعتبارات ما يجعلنا نعتز اعتزازا خاصا بأوغندا وشعبها العظيم الذي ربطتنا به المقادير عبر القرون بعلاقات أبدية حيث جري نهر النيل الخالد ليربط بين اكثر من مائة مليون افريقي يسهمون بعملهم وكفاحهم في بناء مجد القارة واقامة حضارتها العريقة التي احتلت مكانها الطبيعي بين الحضارات بعد نضال مرير واذا كان هناك من يزهو بأنه قدم للعصر الحديث مخترعاته وانجازاته فإن لنا ان نفخر ونعتز بأننا قدمنا للانسانية اعظم شهدائها واشرف مناضليها . والمجد لقارتنا العظيمة والنصر لوحدتنا الخالدة